دراسة تحليلية تشير إلى ضعف وتدني معدلات طالبات «الشريعة»

د. الأنصاري: على وزارة التربية أن تتحمل جزءاً من المسؤولية

الطالبات: صعوبة المقررات وأسلوب التلقين المتبع من أبرز الأسباب

كليـة الشــريعة تدق ناقوس الخطــر

□ تحقيق – هديل صابر:

كان غياب طالبات كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية «جامعة قطر» من الحاصلات على تقدير «امتياز» و«جيد جداً» من بين صفوف الطالبات المتفوقات بمثابة ناقوس الخطر الذي قُرع متأخراً، والدليل على ذلك استفحال المشكلة ووصولها لمرحلة الخطر! مما الزم كافة المعنيين والمسؤولين بأن «يشمروا» عن سواعدهم لأجل البحث والتقصي عن الأسباب الخفية لهذه المشكلة، والتي قد يكون أحد أسبابها تدني معدلات القبول بالكلية، والتحاق العديد من طالباتها بها دون رغبتهن، إضافة لعدم وجود الحافز نحو العمل بسبب تكدس أعداد الطالبات من الخريجات في المنازل لعدم حاجة المجتمع مما ساعد المشكلة أن تطفو على السطح.

□ عبدالحميد الانصاري

□ مبنى الجامعة

وهناك العديد من الأسباب التي لأجلها ارتأت «الشرق» طرح هذه المشكلة على طاولة البحث والنقاش في الحلول المنطقية المثالية والتي لابد أن تكون وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي شريكاً لإيجاد الحلول لها، والسبب كون «الوزارة» في أغلب الأحيان هي أولى المؤسسات المتلقفة لخرجات الجامعة التي وإن لم تكن على ذلك القدر من المسؤولية والجهد في إيصال المعلومة فستؤثر على جيل بأكمله.

«الشرق» حاولت ربط أطراف المشكلة من خلال الحديث مع الدكتور عبدالحميد الانصاري عميد الكلية ومع الطالبات اللاتي ألقين بهمومهن على «الشرق»، وبداية سنعرض لدراسة تحليلية حصلت عليها «الشرق» توضح بعض الحقائق بالأرقام والنسب عن نتائج خريجي وخريجات كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية للفصل الدراسي «ربيع ٢٠٠٠» من العام الجامعي ٩٩/٢٠٠٠.

مستوى الطالبات متدن

أوضحت الدراسة أن نسبة الخريجين للخريجات الثلث إلى الثلثين، وعدد الحاصلين على تقدير امتياز طالب واحد، وطالبان على جيد جداً، وعشرة طلاب على جيد، و٢٢ طالباً وطالبة على مقبول من بينهم ٢٠ طالبة، وهذا مؤشر يدل على ضعف معدل الطالبات اللاتي تم قبولهن بالكلية في السنوات السابقة. كما لم تحصل أية طالبة على تقدير جيد جداً أو امتياز مما يدل على أن المستوى العام للطالبات أقل من المستوى العام للطلاب في مختلف التخصصات.

وأوضحت الدراسة أن أقدم طالبة تخرجت خلال ربيع ٢٠٠٠ كانت تحمل رقم قيد ٨٨ أي بعد ١٢ سنة، في حين أقدم طالب متخرج خلال ربيع ٢٠٠٠ كان يحمل رقم قيد ٩٠ أي عقب ١٠ سنوات من التحاقه بالجامعة، وهذه السنوات أيضاً تحتاج لدراسة للتعرف على أسباب امتداد فترة الدراسة لهذا الكم من السنوات.

وتطرقت الدراسة لبعض الوسائل التي اتخذتها الكلية لرفع كفاءة مخرجاتها إلا أننا سنتطرق إليها لاحقاً.

وتحدثت إلينا الطالبات اللاتي اتهمن أسلوب التدريس والذي اعتبرنه من أول أسباب تدني معدلاتهن، لاعتماد معظم الأساتذة في الكلية على أسلوب التلقين الذي به تلغى لغة الحوار والنقاش بين الأساتذة والطالبات كما طالبن بضرورة إعادة النظر بمناهج الكلية على اختلاف اقسامها، إذ تمتاز بالجمود والصلابة مما يؤثر على استيعابهن للمقررات الدراسية في ظل غياب لغة الحوار.

الشريعة لم تكن رغبتي

وأشارت الطالبة ت.ع – قانون، إلى عدم قدرتها على استيعاب المقررات الدراسية وهذا للأسباب التي تم ذكرها إضافة إلى أن رغبتها الأولى لم تكن كلية «الشريعة»، لذا فإن غياب الرغبة بالكلية سيؤثر على استعداد الطالبة للمقررات وبالتالي سيؤثر سلباً على معدل الطالبة التراكمي.

تعسف الأساتذة

وواصلت الطالبة ل.م – أصول دين، الحديث عن المعاناة في الكلية موضحة مدى تعسف الأساتذة في أسلوب تصحيح الاختبارات وعادة يريدونها كما لو كتبت عن ظهر قلب، إضافة إلى أن البعض منهم يستخدم أسلوب التحني في عملية التصحيح وهذا التخفيف من عملية التصحيح التي قد تؤدي بالطالبات لدرجة الرسوب دون وجه حق. وقالت إن الأساتذة لا يحاولون بذل قليل من الجهد لأجل التيسير من المقررات بل تترك غارقات في بحر من المعلومات التي يصعب فك شفرتها.

تكدس الأعداد

وأشارت الطالبة هند غانم – دراسات إسلامية، إلى قضية تكدس أعداد الخريجات في تخصصات كلية الشريعة المختلفة مما يشكل عامل تثبيط للطالبات اللاتي يدرسن على اعتبار أن فرص العمل غير متاحة لديهن لذا لابد من تدارس الأمر لإيجاد الحلول لهذه المشكلة التي تؤثر على أداء الطالبات بصورة أو بأخرى، وأضافت أن المقررات حقاً لا تمتاز بذلك القدر من الصعوبة ولكن في غياب الرغبة لنوعية المقررات فلا أعتقد أن الطالبة سوف تقبل على المذاكرة.

التخصصات محدودة

وأضافت زميلتها الطالبة وضحة الدوسري – شريعة، أن التخصصات في الجامعة محدودة جداً في ظل التطور الذي تشهده حيث نلحظ أن تخصصات كلية الشريعة في الوقت الراهن لم تعد مطلوبة لسوق العمل، كما أن المعدلات أو نسب النجاح منخفضة جداً والذي تعود أسبابه لأسلوب التدريس الذي يتطلب الحفظ عن ظهر قلب، وأعتقد أن هذه المشكلة تساهم في غياب الدافعية لدى الطالبة نحو التفوق والمثابرة.

أسلوب الحوار ملغى

اما هيا الشمري – دراسات إسلامية، فكان رأيها مغايراً عن زميلاتها، حيث قالت إنني التحقت بالكلية عن رغبة لأنني أشعر باستمتاع حيال مذاكرة المقررات وعلى الرغم من صعوبة بعض مفاهيمها ومسائلها الفقه الذي عادة لا تستخدمه في دراسة التخصصة كطالبات القانون وأصول الدين، ونوهت بأن بعض أساتذة الكلية يمتازون بتصحيحهم الصعب الذي يلزم الطالبة أن تحفظ المادة، كما أننا نعاني من عدم إفساح المجال لنا للحوار والمناقشة في تفاصيل بعض المقررات مما يصبغ المقررات بلون الجمود والصلابة. وتتمنى أن تتاح لنا فرصة النقاش مع الأساتذة لكسر جمود التخصص والمقررات.

سوق العمل ليس متلهفاً!

وقالت الطالبة بينة حمد – أصول دين – إن مشكلة عدم حصول الطالبات في الكلية على تقديرات عالية بسبب العديد من المشاكل التي نعاني منها دون أن تجد من يصغي إلينا، كما أن سوق العمل لم يعد متلهفاً على خريجات الكلية كغيرها من الكليات وهذا للتكدس الذي نلمسه بجلوس الخريجات في منازلهن دون عمل موضحة أن وجود فرص العمل تساهم في تشجيع الطالبة لبذل أقصى جهدها للإسراع في التخرج بعكس ما إذا كانت الأبواب موصدة، وتمنت أن تعاد صياغة بعض المقررات ليتم تبسيطها عما هي عليه!

ومن جانبه أكد الدكتور عبدالحميد الانصاري – عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية – جامعة قطر أن ما طفا على السطح خلال حفل التخرج الأخير حيال عدم حصول أي من طالبات الكلية على تقديرات مرتفعة هو ناتج عن أثر رجعي تعود أسبابه لست سنوات فأكثر حينما سمحت الكلية بقبول طالبات بمعدلات متدنية من خريجات الشهادة الثانوية العامة.

وأشار خلال حديثه لـ «الشرق» إلى أن وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي لابد أن تتحمل شيئاً من المسؤولية حيال هذا التدني وهذا لعدم استيعابها لخريجات الكلية من الطالبات حيث أغلب الخريجات مازلن ينتظرن في طابور العمل مما أثبط مجهودات غيرهن من الطالبات اللاتي لم يعدن يكترثن بالحصول على التقديرات العالية.

المقررات دسمة

وحول شكوى الطالبات المتكررة من صعوبة المقررات التي قد تكون أحد أسباب تدني معدلاتهن أقر بأن مقررات كلية الشريعة برمتها تمتاز بالدسامة في نوعية المعلومة الملقاة على الطالبة إضافة إلى أن مقررات الكلية تعتمد على الأدلة من القرآن والسنة والأحاديث النبوية مما يصبغها بصبغة صعبة تتطلب من الطالبة التركيز والدقة في الحفظ والفهم مما لا يسمح بتبسيط المقررات كما يطالب البعض منهن.

وأضاف أن الطالبات متحاملات على بعض أساتذة الكلية حينما اتهمن بعض الأساتذة بالميل لأسلوب التلقين ولا يحاولوا التسهيل من المقررات حيث أوضح بأن كافة الأساتذة يتعاملون بميزان العدل خلال تدريسهم مشيراً إلى أن ما تطلبه وتريده الطالبات من التسهيل في المقررات يجعلنا نتساءل ماهو «التسهيل» من وجهة نظرهن؟ فهذا الأمر يحتاج لمعادلة صعبة لأن الأساتذة يحاولون تبسيط المقرر خلال الشرح لكي تصل المعلومة للطالبة بشكلها الصحيح ودون تعقيد لذا لا أعتقد أن شكوى الطالبات صحيحة في هذا الصدد.

برامج لرفع مستوى الكلية

وحول بعض البرامج والخطط التي بالإمكان إقرارها لرفع مستوى الكلية قال مستنداً على ضوء الدراسة بأن الكلية اتخذت عدة وسائل لرفع كفاءة الخريجين والخريجات باتخاذها التالي: تم تشكيل لجنة تطوير برئاسة الدكتورة وكيلة الكلية وتوصلت اللجنة إلى عدة مقترحات من أبرزها: إعداد كتيب تعريفي بالكلية وتم توزيع هذا الكتيب على طلاب وطالبات المدارس الثانوية كما قام أعضاء هيئة التدريس بالكلية بزيارات ميدانية وعمل لقاءات مع الطلاب والطالبات للتعريف ببرامج وأنشطة الكلية وتشجيعهم على الالتحاق بها من طلاب المجاميع المرتفعة، كما قامت الكلية على ضوء سياسة الجامعة لتطوير برامجها بتطوير برامج الكلية من خلال تطبيق الخطة المطورة ابتداء من ربيع ٢٠٠٠م.

نسبة خريجي الشريعة والقانون من البنين الى نسبة البنات

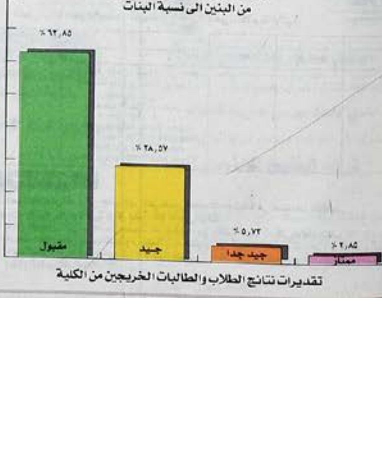

تقديرات نتائج الطلاب والطالبات الخريجين من الكلية